محاضر(4) عقيدة التجسد

مادة/ الكتاب والعقيدة 2

المحاضر/ د. بيشوى فخرى

ما معني «التجسد»؟

الله أزلي... وهو روح..في ملئ الزمان أتخذ جسدًا وظهر في الجسد

الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا

عندما تسمع قول الكتاب **"الكلمةُ صار جسدًا"**، لا يضطرب ذهنك، ولا تشعر بصغر النفس؛ لأن الجوهر الإلهي لا يتغيَّر إلى جسدٍ ـ فمجرد التفكير في هذا يعتبر كفرًا ـ لكنه ظَلَّ كما هو آخذًا شكل العبد.

لقد استخدم الإنجيلي الفعل **"صار"** لكي يسُدَّ أفواه الهراطقة. لأن هناك مَن يقول إن كل أحداث التدبير الإلهي كانت مجردُ خيالٍ. فلكي يفنِّد ـ مسبقًا ـ تجديفهم، استخدم الفعل **"صار"** الذي لا يعني أن جوهر الله قد تغيَّر، بل يعني أنه اتخذ جسدًا حقيقيًا] (ق. يوحنا ذهبي الفم).

هل التجسد أنتقاص من مجد الله؟

[إن الكلمة تجسد... وصار ابن الإنسان، وهو ما يزال ابن الله الحقيقى، لكى يجعل أبناء البشر أبناء الله. لأن العظيم عندما يأتى إلى الوضيع فإنه لا يفقد شيئًا من مجده، بل يرفع الوضيع ويُقيمه من وضاعته... فالمسيح لم يعتزِ طبيعته نقص ما بسبب تنازله إلينا، بل نحن القابعون فى المهانة والظلمة رفعنا إلى المجد الفائق] (ق. يوحنا ذهبي الفم).

لماذا المسيح نفسه وليس غيره؟

الحالة التي صار عليها الإنسان بالسقوط:

1. تحويل فكر الانسان بالعصيان إلى الأشياء الحسية المخلوقة بدلاً من النظر في الله والتأمل فيه وذلك بمشورة الشيطان. وعبدوا آلهة أخرى وتشوهت صورة الله الحقيقي فيهم.
2. ونتج عن تحويل فكر الإنسان من النظر في الله أن البشر فقدوا معرفة الله.
3. وعادوا إلى العدم. لأنهم كانوا يستمدون وجودهم من الله الذي هو "الكائن"، ولذلك فإنهم يُحرمون إلى الأبد من الوجود.
4. والنتيجة هى الانحلال والبقاء في حالة الموت والفساد (الفناء).

لذلك:

1ـ لم يكن ممكناً أن يُحوّل الفاسد إلى عدم فساد إلا المخلص نفسه، الذى خلق منذ البدء كل شئ من العدم. **[الله فى خلقه كل الكائنات من العدم " بكلمته الذاتى " ربنا يسوع المسيح، قد تحنن على الجنس البشرى بصفة خاصة، إذ وهبه نعمة أخرى إضافية، فلم يكتفِ بخلق البشر مثل باقى الكائنات غير العاقلة على الأرض، بل خلقهم على صورته (تك1: 26، 27)]**

2.لم يكن ممكناً أن يعيد مماثلة صورة الله للإنسان سوى صورة الآب!. **[لأجل هذا إذن ساد الموت أكثر، وعم الفساد على البشر، وبالتالى كان الجنس البشرى سائراً نحو الهلاك، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان الإنسان العاقل والمخلوق على صورة الله آخذاً فى التلاشى، وكانت خليقة الله آخذه فى الانحلال]**

3.لم يكن ممكناً أن يجعل الإنسان المائت حياً، إلاّ ربنا يسوع المسيح، الذى هو " الحياة " ذاتها.

4.لم يكن ممكناً أن ُيعلِّم الناس شيئاً عن الآب، ويبطل عبادة الأوثان، سوى " الكلمة "، الذى يضبط كل الأشياء، وهو وحده الابن الوحيد الحقيقى. **[غير أن البشر... لم يكترثوا بتلك النعمة المعطاة لهم، وهكذا رفضوا الله كلية، وأصبحت نفوسهم مظلمة... لأنهم لم يكتفوا بأن يصنعوا لأنفسهم أوثاناً بدلاً من عبادة الله، فأكرموا الكائنات المخلوقة من العدم دون الله الحى، وعبدوا المخلوق دون الخالق وصار كل شئ مشبعاً (بروح) الكفر والعصيان، وأصبح الله وحده وكلمته غير معروفين للبشر، رغم أن الله لم ُيخفِ نفسه عن البشر، ولم يعلن نفسه بطريقة واحدة فقط، بل أعلن ذاته بأشكال متعددة وطرق كثيرة]**

لا يوجد حل إلا بالتجسد

-لم يكن ممكنًا أن يترك الله الصالح المحب ـ فى صلاحه وحبه ـ الإنسان المخلوق على صورته ليهلك ويصير تحت سلطان الفساد والموت ويرجع إلى عدم الوجود.. فإهمال الإنسان لا يتفق مع صلاحه ولا مع قدرته بل يعلن ضعفه.

-ولكن فى نفس الوقت لابد أن يتم حكم الموت على الإنسان فهو عقوبة الخطية العادلة، فالإنسان ورط نفسه بالتعدى فوقع عدلاً تحت حكم الموت لذلك يلزم أن يتم الموت إيفاءً لمطلب الله العادل إذ يتحدث عن: "إيفاء الدين المستحق على الجميع.

هل التوبة تكفي؟

التوبة بدون التجسد والفداء لا تكفى:

1 ـ لأنها لا تستطيع أن توفى مطلب الله العادل الذى هو حكم الموت على المخالف.

2 ـ تعجز التوبة عن أن تغير وتجدد طبيعته الإنسان. وتجديد خلقه على الصورة الإلهية التى هى حالته الأولى.

[إذ لم يكن ممكنًا أن يتخلص الجنس البشرى من هذا القدر الكبير من المآسى والشدائد، فقد قبل الملك طبيعتنا الإنسانية المائتة، وأن يُبدل مجده الذاتى بحياتنا. هكذا اخترق النقاء حياتنا الملوثة، بينما لم يستطع التلوث أن يمس هذا النقاء، كما يقول الإنجيل "والنور يضىء في الظلمة والظلمة لم تدركه". الظلام تلاشى بظهور النور، والشمس لا يسود عليها الظلام، والمائت أُبتلع من الحياة كما يقول الرسول بولس، وانهزم الموت أمام الحياة. وكل ما فسد خلُص في ذاك الذي لا يفنى. والفساد لا يستطيع أن يؤثر في الخلود، ولهذا صار تسبيح الكون كله، تسبيحًا مشتركًا، حيث الجميع يرفعون معًا تمجيدًا لخالق الكون.] (ق. غريغوريوس النيسي)

ما هي ضرورة التجسد ؟؟

What is the importance of the Incarnation?

1.جاء ليفدينا:

+ [الكلمة .. إذ قدم للموت ذلك الجسد الذى أخذه لنفسه، كمحرقة وذبيحة خالية من كل شائبة (على الصليب) ، فقد رفع حكم الموت فورًا عن جميع من ناب عنهم ، إذ قدم عوضًا عنهم جسدًا مماثلاً لأجسادهم].

+ [لأنه بذبيحة جسده ، وضع حدًا لحكم الموت ، الذى كان قائمًا ضدنا .. " فإذ الموت بإنسان ، بإنسان أيضًا قيامة الأموات ، لأنه كما آدم يموت الجميع ، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع " (1كو15: 21، 22).. هذا هو السبب الأول الذى من أجله تأنس المخلص]

2.تجسد ليجعلنا أبناء الله

[فقد وُلد إلينا نحن بالروح القدس لكى ينقل هذه النعمة (نعمة الولادة الروحية)أيضًا. فنحن قد أُعِدَ لنا أن لا نحمل فيما بعد اسم أبناء البشر بل بالأحرى نُولد من الله وذلك بحصولنا على الميلاد الجديد من الروح الذى تم فى المسيح نفسه أولاً، لكى يكون هو " متقدمًا فى كل شئ" (كو1: 15)] (القديس كيرلس الكبير)

[لقد صار ابن الله ابنًا للإنسان لكى يصير الإنسان أيضًا ابنًا لله]

هل نحن مثله؟

[نحن نرتفع إلى هذه الكرامة الفائقة للطبيعة بسبب المسيح. ولكن نحن لن نصير بالضبط كما هو تمامًا، أبناء الله (بالطبيعة)، بل بالحرى نصير أبناء عن طريق علاقتنا بالمسيح من خلال النعمة، أي بالتمثل به. والسبب في ذلك أنه ابن حقيقي مولود من الآب بالطبيعة، أما نحن فإننا أبناء مُتبَنون بفضل لطفه ومحبته. إننا ننال التبني كنعمة من الذي قال " أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم " (مز81: 6س). لأن المخلوق الذي تكوّن كعبد، يدعي إلى ما هو فوق الطبيعي بمجرد إرادة الآب. الطبيعة والتبني، والحقيقة والاقتداء، هي أفكار مختلفة. وحيث إننا قد دُعينا أبناء بالتبني والاقتداء (بالمسيح)، فإننا نتمتع بهذه البركة كفضل ونعمة، وليس ككرامة طبيعية] (القديس كيرلس الكبير)

3. تجسد لنعرف الله الآب

"أعطيتني علم معرفتك... الذي أظهر لنا نور الآب... الذي أنعم علينا بمعرفة الروح القدس الحقيقية"

[لهذا كان واضحاً للكل، أن البشر حقاً جاهلون، لكن اللوغوس ذاته باعتباره الله الكلمة، يعرف كل الأشياء حتى قبل أن توجد. لأنه حينما صار إنساناً، لم يكف عن أن يكون هو الله، ولم يستنكف من أمور الإنسان لكونه هو الله، حاشا. بل بالحرى، إذ هو الله، قد أخذ لذاته الجسد، وإذ هو فى الجسد، فإنه يؤله هذا الجسد. لأنه كما سأل أسئلة فى الجسد، هكذا أيضاً فى الجسد أقام الميت. وأظهر للكل أنه هو الذى يحيى الموتى ويستدعى النفس مرة ثانية، ويعرف بالأكثر أسرار الجميع. فقد عرف حقاً أين يرقد لعازر، ومع هذا سأل، لأن كلمة الله الكلى القداسة، الذى احتمل كل شئ لأجلنا، إنما قد فعل ذلك، حتى بأخذه جهلنا، يهبنا نعمة المعرفة. معرفة أبيه الحقيقى وحده. ومعرفته، إذ هو الابن المرسل لأجل خلاصنا جميعاً. فأية نعمة أعظم من هذه النعمة؟!](ضد الأريوسيين 3: 38)

4. تجسد لننحل من حكم الموت، بموته وقيامته:

[وأرسل الله ابنه الذاتى، وهذا باتخاذه لنفسه جسداً من خليقته، صار ابناً للإنسان، وبينما الكل ساقط تحت حكم الموت، إلاّ أن كونه غير هؤلاء جميعاً، قدم للموت جسده الخاص؛ صار الكل فيه، وكأنهم ماتوا جميعاً وهكذا كملت العبارة القائلة "*لأن الكل مات فى المسيح* " (2كو14:5)، والكل أصبح فيه أحراراً من الخطيئة مُبرأين من اللعنة التى أتت على الجسد. ويقومون من الموت لابسين عدم الموت، فى غير فساد ليدوموا إلى الأبد ...] ضد الآريوسيين 69:2 .

[والآن إذ قد مات "مخلص الجميع" نيابة عنا، فإننا نحن الذين نؤمن بالمسيح، لن نموت (حسب حكم) الموت الذى كان يتم سابقاً، حسب وعد الناموس؛ لأن هذا الحكم قد أُبطل؛ وبما أن الفساد قد بطل وأُبيد بنعمة القيامة، فإننا من ذلك الوقت ننحل بالموت، الذى بحسب طبيعة أجسادنا الفانية فى الميعاد الذى حدده الله لكل واحد ، حتى يمكن أن ننال قيامة أفضل] تجسد الكلمة 1:21.

5. ليعلمنا طريق القداسة:

"الابن الوحيد ـ وهو الإله ـ بسبب محبته ، أخلى نفسه وأخذ صورة عبد ، لكى يقودنا إلى معرفة كل فضيلة ... لكى يقنع الذين كانوا فى جهل كامل، أن يصيروا حكماء، وأن لا يعبدوا المخلوق بل الخالق "(ق. كيرلس الكبير)
" كان ضروريًا أن كلمة الآب... يصير من أجلنا نموذجًا وطريقًا لكل عمل صالح ".
"والمسيح عندما صام في البرية لم يصم من أجل نفسه ـ فهو لم يكن محتاجًا إلى ذلك ـ بل لكي يعطينا نفسه نموذجًا ومثالاً للحياة الفُضلى «

فالمسيح هو مثل السامري قاد الإنسان إلى الفندق، أي كنيسته التي تقبل كل من يحتاجون للشفاء الروحي والمعونة. المسيح إذن أظهر الله وأظهر الحياة الإلهية المقدسة للناس، لكي يستطيعوا أن يروا نموذجًا كاملاً وملموسًا لحياة القداسة.

إذن المسيح جاء: Christ Came

مخلصاً (فادياً)
A Savior (Redeemer)

معلماً
A Teacher

مؤسساً للكنيسة أبناء لله
A Founder of the Church

البدع المهاجمة للتجسد

بدعة أبوليناريوس

أدعى ابوليناريوس أن لاهوت اللوغوس حلَّ محل الروح البشرية.. لماذا؟ لأن الأريوسيين قالوا بانه كان هناك إمكانية للسيد المسيح لاختيار الخير أو الشر، وبما أن المسئول عن هذا الاختيار هو الروح الناطقة العاقلة. أما الجسد فهو أداة تحركه النفس العاقلة مثل قطعة الشطرنج، فلذلك أنكر ابوليناريوس وجود هذه الروح البشرية في السيد المسيح ليؤكد أن اللاهوت هو المسئول الأول والأخير في سلوك السيد المسيح،

ما هي خطورة بدعة ابوليناريوس؟

أ- أن السيد المسيح ليس إنساناً كاملاً لكنه مجرد جسد فقط لاغير.

ب- الفداء الذي صنعه السيد المسيح ليس كاملاً، وعلى حد تعبير القديس أثناسيوس بأن السيد المسيح لم يُخلّص من الإنسان إلاَّ بمقدار ما أخذ من الإنسان، فلو أخذ جسداً بدون نفس بشرية فهو يخلص أجسادنا دون أرواحنا،

ج- في ضوء بدعة ابوليناريوس يكون اللاهوت انفصل عن الناسوت (الجسد البشري) على الصليب

البدع المهاجمة للتجسد

الدوسيتية

وظهرت الدوسيتية Decestiom كأحدى الطوائف الغنوسية وهي مشتقة من كلمة Dekeo أي يظهر، فادَّعوا أن جسد المسيح ليس جسداً حقيقياً ولكنه ظهر مثل جسد حقيقي له لحم وعظم، وظهر كأنه يجوع ويعطش ويشعر بالألم والحزن، ولكن في الحقيقة – بحسب تصورهم – هو مجرد خداع، وانه جسد شبحي مؤقت

وعندما انتشرت بعض الأفكار الغنوسية في كنيسة كولوسي ركز بولس الرسول في رسالته إليهم على كل من الطبيعة الإلهية والناسوتية للسيد المسيح أكد على حقيقية الناسوت بقوله " بدم صليبه " (كو 1: 20) و" جسم بشريته " (كو 1: 22) أما يوحنا الحبيب فقد أكد على حقيقة التجسد حتى أنه قال " والكلمة صار جسداً " (يو 1: 14) وذكر لمس توما لجسد المسيح بعد القيامة (يو 22: 27) وقال عن السيد المسيح " الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا " (1يو 1: 1) وأكد أن كل من ينكر التجسد فهو ليس من الله " كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فهو من الله. وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فليس من الله. وهذا هو روح جسد المسيح " (1 يو 4: 2، 3) وأشار للغنوسيين قائلاً " لأنه قد دخل إلى العالم مضلُّون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد. هذا هو المضل والضد للمسيح " (2يو 7)

التجسد والعلاقات:

1. بالتجسد أقتربنا من الله صار كواحد منا ويس غريب عنا:

يقول الأب مكسيموس أسقف تورين: [من يعرف أن المسيح فى صحبته، يخجل من أن يصنع شراً. على أى الأحوال المسيح هو معيننا فى الأمور الصالحة، وفى مواجهة الأمور الشريرة يكون مدافعاً عنا.

ويقول القديس أغسطينوس: [ليتنا أيها الأحباء لكى ما نصير أحباء الرب نعلم ما يعمله سيدنا. فإنه هو الذى جعلنا ليس فقط بشراً بل وأبراراً، ليس نحن الذين جعلنا أنفسنا هكذا.]

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: ["حلّ بيننا" حتى نتمكن أن ندنو منه ونخاطبه، ونتصرف معه بمجاهرة كثيرة.].

2.بالتجسد قدس طبيعتي وباركها (علاقتي بطبعي وطبيعتي):

يقول البابا شنودة: [لا تقل طبيعتي هكذا!
لا تيأس من طبيعتك. إنما سبح الرب بعبارة " باركت طبيعتي فيك"... وقدس الرب طبيعتنا في كل مراحل العمر: قدس الطفولة لما مر بهذه المرحلة. وقدس الفتوة وهو فتي. وقدس مرحلة الشباب وهو شاب، ومرحلة الرجولة وهو رجل. وقيل عنه أنه كان ينمو. وكان يتقدم... (لو 2: 52). وهكذا قدم لنا مثالية في كل مرحلة من مراحل العمر تمر بها طبيعتنا]

كرم جسدي وجلعني جسده:

يقول البابا شنودة: [كل عضو فيك، هو عضو المسيح... فكيف نخطئ ونحن جسد المسيح؟!
كيف نخطئ إلى الرب الذي يعتبرنا كشخصه تمامًا، كل ما يمسنا يمسه..؟!
وعضويتنا في جسد المسيح يوضحها قوله "أنا هو الكرمة، وأنتم الأغصان" (يو 15: 5)، فعصارة الكرمة تصعد وتسري إلى الأغصان فتمنحها الحياة... وكل غصن في الكرمة تكون له صورة الكرمة، وله ثمر الكرمة، وله طبيعة الكرمة، فهم صورة مصغره من الكرمة نفسها، وهو والكرمة شيء واحد].

3.التجسد والعائلة:

- **أن أقانيم الثالوث في وحدة وتمايز... فكما أن أقانيم الثالوث لا تتوقف عن تمايزها في وحدتها، كذلك لا يجب أن يحدث نفس الشيء بين أفراد العائلة. وبالتالي على أفراد العائلة أن يعملوا على إثراء أحدهم الآخر بخبراتهم الروحية بدون الذوبان في أحدهم الآخر وبدون إلغاء تمايزهم وخصوصية كل فرد منهم.**

- المصطلح الآبائي البريكوريسيس *Perichoresis* هذا المصطلح عادة ما يعني السكنى المتبادلة أو الاحتواء المتبادل بين الأقانيم الثلاثة، وهو يعبّر عن التبادلية والشركة وعدم قابلية الانفصال داخل الثالوث.**...أقنوم الكلمة المتجسد لم يفعل شئ إلا بأرادة الثالوث... وتجسد دون أن ينفصل عن الاب والروح القدس...هم في وحدة وتمايز وشركة**

- **في الزواج: البريكوريسيس في الزواج كالتالي:**
«ربما يمثل الزواج، بما في ذلك الاتحاد الجنسي، أوضح أثرٍ مخلوق للبريكوريسيس الإلهي. يحيط الرجل بزوجته ويحتضنها في حضن مملوء بالحب، بينما الزوجة تحتضن زوجها. وفي هذا الاحتواء المتبادل يصبحان "جسدًا واحدًا". هذا الاتحاد من نوعية البريكوريسيس في الزواج يمتد. فيفسح الأزواج مساحات لزوجاتهم في حياتهم ومشاريعهم وأحلامهم ومساعيهم. والزوجات تفعلن نفس الشيء أيضًا»